المقتطف

الجزء الثامن من السنة العشرين

١ اوغسطس (آب) سنة ١٨٩٦ الموافق ٢١ صفر سنة ١٣١٤

الاستاذ اندرو هوَيت

يذكر قرّاء المقتطف الكرام الذين طالعوا فيهِ الفصول المعنونة بجهاد العلماء اننا لخصناها من مقالات مسهبة لعالم من اشهر علماء اميركا وهو الاستاذ اندرو هوَيت رجل ربي في بيوت العلم وعمّر بيوت العلم ودافع عن رجال العلم فوجب عَلَى كل مجلة علميّة ان تنشر عبير صفاتهِ في الآفاق

وقد عثرنا منذ بضعة اشهر عَلَى ترجمتهِ بقلم احد اساتذة اميركا فرأينا فيها من الفوائد ما يتوق قرّاء المقتطف الى مطالعتهِ ولذلك لخصناها في هذهِ المقالة واضفنا اليها شيئًا مما نعلمهُ من امرهِ

ولد اندرو هوَيت في السابع من نوفمبر سنة ١٨٣٢ وكان جدهُ طحّانًا مفلحًا ولكن شبّت النار في مطحنتهِ فتركتهُ صفر اليدين لا يملك شيئًا فاضطرّ ان يخرج ابنهُ ابا صاحب الترجمة من المدرسة لانهُ لم يعد قادرًا ان يدفع اجرة تعليمهِ وبعث بهِ الى التجارة وكان فتىً في الثالثة

عشرة فلم يبلغ الثلاثين حتى صار عَلَى ثروة طائلة . ولما نشأ ابنهُ اندرو صاحب الترجمة كان قادرًا ان ينفق عَلَى تعليمهِ عن سعة ويمتعهُ بما حُرِم هو منهُ في صغرهِ فاخذ مبادئ العلوم والفنون ووفَّقهُ الله باستاذ من ذوي المبادىء السمحاء فشبَّ كارهًا للتعصُّب والانقسام محبًّا للائتلاف والوئام . وكان في فرقتهِ كثيرون من الذين اشتهروا بعدئذٍ بعلو المنزلة في اميركا فافلح في دروسهِ واشتهر بالانشاء والخطابة ونال الجائزة الاولى في الانشاء والتاريخ

ثم زار اوربا لكي يتم دروسهُ فيها واقام مدةً في فرنسا يدرس اللغة الفرنسويَّة و يطالع اشهر المؤلفين و يسمع ابلغ الخطباء و يتعهَّد الآثار التاريخيَّة ثم دعاهُ سفير اميركا في بطرسبرج ليكون معهُ في السفارة فمضى الى روسيا وهو في الثانية والعشرين من عمرهِ وكان عارفًا باللغة الفرنسويَّة كما تقدم فجعل السفير يأخذهُ معهُ كلما ذهب الى بلاط القيصر او إلَى نظارة الخارجيَّة . واشترك في الاحتفال بجنازة القيصر نقولا الاول وارتقاء القيصر اسكندر الثاني إلَى سرير الملك لكن ذلك لم يمنعهُ من الدرس والبحث فملأ كتبًا كبيرة باخبار روسيا و بولندا

ثم عاد إلَى الدرس في المانيا وسويسرا ودخل مدرسة برلين الجامعة وطاف في النمسا وايطاليا وعاد إلَى اميركا فعُرض عليهِ ان يكون استاذًا للتاريخ في مدرسة مشيغان الجامعة فقبل هذا المنصب وفضَّلهُ عَلَى غيرهِ وكان لهُ من العمر خمس وعشرون سنة فقط لكن اجتهادهُ وذكاءهُ والاسلوب الذي جرى عليهِ في تدريس التاريخ احلتهُ محلاً رفيعًا في نفوس الطلبة وفي دوائر العلم فاختلب عقولهم بحسن بيانهِ حتى انهم صاروا يفضلون درس التاريخ على كل الدروس بعد ان كان اعقمها واكرهها اليهم . وتزوج حينئذٍ امرأة من فضليات النساء فجعلت بيتهُ حلقةً لاهل العلم والفضل وجمع مكتبة كبيرة فكانت بهجة بيتهِ ونادي اصدقائهِ

وزار اوربا سنة ١٨٦٢ مع زوجتهِ واولادهِ وكانت الحرب الاهليَّة مستعرة في اميركا وجعل يكاتب الجرائد والمجلات الانكليزية و يوضح الحقائق التي يحاول مكاتبو الولايات الجنوبيَّة اخفاءها فخدم بلادهُ احسن خدمة . وعاد إلَى اميركا في السنة التالية فانتخب عضوًا في مجلس الشيوخ وكان اصغر اعضائهِ سنًّا ولكنهُ كان من ارفعهم مقامًا واعظمهم سلطةً . واختير رئيسًا للجنة التعليم فبذل جهدهُ في ترقية علم التعليم وتكثير مدارس المعلمين

وسنة ١٨٦٣ اقرَّت الحكومة الاميركيَّة على ان تهب جانبًا كبيرًا من املاكها للمدارس الكبيرة بحسب ما لكل ولاية من الاعضاء في مجلس النواب ومجلس الشيوخ فخص ولاية نيويورك من ذلك نحو مليون فدان . وكان مرادها ان تقسمها على مدارسها الكبيرة لكن صاحب الترجمة كان يقول ان اكبر ولايات اميركا جديرة بان يكون فيها اعظم مدرسة من

مدارسها. فاخذ من تلك الساعة يعارض تقسيم تلك الارض ويطلب ان تبقى كلها لمدرسة كبيرة تنشأ حديثاً وتكون اكبر مدارس اميركا. وتعرّف برجل من الاغنياء الكبار اسمهُ كورنل فحسّن لهُ ان ينشئ هذه المدرسة بمالهِ وتكون الاراضي التي وهبتها الحكومة ملكاً لها فاقتنع بذلك وعرض على الحكومة خمس مئة الف ريال اميركي ينشئ بها هذه المدرسة في مدينة ايثاكا ان هي قبلت باعطائها الاراضي المشار اليها. فتمّ العقد على ذلك وانشئت هذه المدرسة بمساعي صاحب الترجمة وهو الذي نظم ادارتها العلميّة. واضطرّهُ كورنل ان يكون رئيساً لها فقبل الرئاسة وكان يدرّس التاريخ فيها وجاد عليها بما يساوي مئتي الف ريال من مالهِ الخاص وهي الآن من اكبر مدارس الارض واشهرها بتربية الرجال

وعين بعد ذلك رئيساً للجان كثيرة واختير حكَمًا في معرض فيلادلفيا ومعرض باريس ثم جُعل سفيرًا للولايات المتحدة في المانيا من سنة ١٨٧٩ إلى سنة ١٨٨١ وكان لم يزل رئيساً لمدرسة كورنل فاستعفى من هذا المنصب سنة ١٨٨٥ وعاد إلى اوربا واقام فيها إلى سنة ١٨٨٧

وكان الرئيس غرانت قد عينهُ في لجنة بعث بها إلى سانتودمينغو سنة ١٨٧٠ وشاع بعدئذٍ ان هذه اللجنة غرقت وهي راجعة ونُشر هذا الخبر في الجرائد وبلغ زوجتهُ فشاب رأسها حالاً ثم توفيت بغتةً سنة ١٨٨٧ فأثرت وفاتها فيهِ تأثيرًا عظيمًا فلجأ إلى السياحة تخفيفاً لمصابهِ وزار القطر المصري حينئذٍ ورأينا منهُ شهمًا كريمًا محبًّا للعلم وطلّابهِ

وعين سنة ١٨٩٢ سفيرًا لاميركا في روسيا فاقام في السفارة سنتين ولم يكد يعود الى بلادهِ حتى عين عضوًا في لجنة تحديد فنزويلا وهو في هذه المهمّة الآن

ولما انشأ مدرسة كورنكل على المبادىء الحرة السمحاء ولم يدع لاهل المذاهب يدًا فيها اتّهموهُ بالكفر والالحاد فجعل يبحث عن احوال العلماء الذين اصابهم ما اصابهُ من قديم الزمان الى الآن وجمع من ذلك كتابين ضخمين سمّاهما حروب العلم ضمنهما كل ما اتصل اليهِ علمهُ من جهاد العلماء في كل العصور واوضح فيهما ان الغلبة كانت لاهل العلم اخيرًا وانهم هم الذين انارُوا دياجي الظلام ووطدوا دعائم العمران وكأنهُ ينشد ما قالهُ الامام علي

ما الفخر الاّ لاهل العلم انهمُ على الهدى لمن استهدى ادلاّء

ولم يكن في نيتهِ الايقاع بدين من الاديان ولا بمذهب من المذاهب لانهُ هو من اشد الناس تدينًا وانما غرضهُ تحذير رجال الدين من صدّ سبيل العلم والقاء المعاثر في طريق العلماء ففاز بذلك على اتم المراد. وجمع من الحوادث التاريخيّة في هذين الكتابين ومن الادلة العقليّة والنقليّة ما يحلهما المحل الاول بين كتب العصر